النقد والتحليل :

بقلم : الدكتور فاروق مواسي

شفيق حبيب في هذه القصيدة ليس تائهًا ولا هائمًا، تعاودُنا موسيقاه بأنغامٍ شجية، ويرجعُ الصوتُ متسقًا، كلُّ ذلك من خلال أطرٍ تبتعدُ عن الترَفِ اللفظي... وتمازِجُ بين الرومانسيّة والواقعيّة تمازجًا يلامسُ المناجاة، مناجاة من نوع خاصٍّ تنصهرُ في بوتقة التحدي :

والتقينا... وتلاقتْ دمعتانْ

دمعةٌ تأبى الهوانْ

ما هَمت إلا رُجوله

دمعةُ الأوّل التقت بدمعةِ زفها بطل، خرجتْ قسرًا فطاوَعَها تحت جنح العاطفة، جمع فيها ماضيًا تليدًا وحاضرًا محزونًا برؤاه الذليلة ليُطِلَّ منه على مستقبلٍ أجملَ وأزهى، هذا الإنسانُ العظيمُ الذي هلَّ على شفيق، سيزرعُ الشمسَ على ذروة تلة، سيزرعُ المستقبلَ أهِلة، سيخلقُ المعجزات ويحققها...

ولنعدْ إلى شفيق وحاله:

وأنا

ما زلتُ في الظلمةِ أرنو للصباحْ

وأغني للرياحْ

كم أحِبُّ الشعرَ الذي يعترفُ بواقعهِ ويعايشُهُ، يلامسهُ ولا يبسطهُ، فالوضوح المفرطُ قتلٌ للشعر، وشاعرُنا هنا يدلُّ على معانٍ يفهمُها السامعُ من الرنةِ والوقع، رمزيةٍ لا تصلُ إلى الإيغال، وفي قراءتها ارتياحٌ للتشابه والحركة وما يلازمُ ذلك من تلوينٍ عفوي.

اسمع الشاعر وهو يخاطبُ صاحبَ دمعةِ الرجولة:

أنتَ يا نسري طليقْ

أنتَ نبراسٌ على مدّ الطريقْ

لا فضَّ فوك يا شفيق !!، فصاحبُك شعلة سيمدّ لك بعضَ جناحِه. أرأيتَ كيف يصبحُ النسْرُ شعلة؟ إنه طائرُ الفينيق الذي ذكره أدونيس في شعره - كلما احترق تسري به روحُ الحياة.

لا أدري إن كان النسرُ طليقًا حقًا، وما معنى استعداده هذا للموت دون حريته إن كان طليقًا ؟؟

شفيق!! أنتَ في قصيدتكَ حسام، فأهلاً بكَ شاعرًا يثيرُ الإعجابَ برمزيتهِ الشفافة، وجرأتهَ الأدبيّة.

كلماتُ القصيدة رائعة اللهُمَّ إلا كلمة - لاجتثثتُ - التي أراها غير لائقة، وربما يشفع لها أن إخراج الكلمة صعبٌ كاستئصال الشر، أي إن الكلمةَ ملائمة لمدلولِها... كما نشعرُ بالثقل في قوله تعالى "... اثاقلتم" وبالتدرج في قوله تعالى "... سنستدرجهم ".

وإلى اللقاء في قصائدَ نلتقي بك فيها على أمل...

عن كتاب : "عرض ونقد في الشعر المحلي"

جريدة "الأنباء" - القدس

٢٥-٦-١٩٧١